رحلتي مع
الفشل الكلوي



محمد بن علي البدوي

رحلتي مع الفشل الكلوي

محمد بن علي البدوي

ح دار رسالة البيان للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدوي، محمد علي

رحلتي مع الفشل الكلوي. / محمد علي البدوي - الرياض، ١٤٣١هـ

ص ٧٢؛ ١١,٥×١٦ سم

ردمك: ٦ - ٠ - ٩٠١٥٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ـ الفشل الكلوي أ. العنوان

ديوي ٦١٤,٦١٦ ٢١٣٧/ ١٤٣١

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢١٣٧

ردمك: ٦ - ٠ - ٩٠١٥٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

في غمرة الحياة يلقي المرض بظلاله البائسة الشاحبة فيحيل الأجساد ألماً، وصفاء الليل أنَّات موجعة تتناغم مع الألم؛ فتفقد الحياة بريقها وتصبح صفراء باهتة خالية من معاني السعادة خاوية من بصيص الأمل...

ويأتي الأمل برائحة اليأس؛ لتتماوج في العينين صورة موت يقترب، وتبدأ عقارب الساعة في التثاقل وتطول الليالي وتقف النجوم في أفلاكها ليضطرب الظلام بفؤاد المريض...

وبين يديكم أنَّات نفثها مصدرو، وآهات سطَّرها سقيم خيَّم المرض عليه وكان ينتظره غروب حياته نحو العالم الأخروي بين شروق وغروب... كواه مرض الفشل الكلوي، وعانى لوعة السقم، وعاش ساعات الألم المضني... تهالك بدنه، وسرى الجفاف بين جوانبه.

شَرُفنا بنشرها للأستاذ الأديب (محمد البدوي) على الملأ؛

لمعرفـــة ما يعانيه أولئك المرضى الذيـــن ابتلاهم الله؛ ليطَّلع عليهـــا إخوانهم الأصحاء ويدركوا عظيـــم النعمة وتمام المنَّة بالصحة والعافية؛ ليشـــاركوهم آلامهـــم وينيروا آمالهم نحو صحة مستديمة وأجساد خالية من الوباء.

وبوصل الدعاء يزول الداء

مدير المستودع الخيري بمحافظة القنفذة

حامد علي الفقيه

قبل الرحلة:

الحمد لله - تعالـــى - على نعمه ومننه وكرمه، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد أكرمني الباري - ســبحانه وتعالى - ببلاء الفشـــل الكلوي وأقمت على إثره أياماً في مستشـــفى جُدة الجامعي، وعقـــدت العـــزم حينها وجمعـــت الهمة على كتابة ســطور ومذكرات وأحداث وذكريات كعادتنا معشرَ الأدباء عندما نمرُّ بمثل هذه المواقف ونعيش هذه الأحداث؛ إذ سرعان ما نشرع في الركض على الورق الأبيض للتسلية والتسرية.

بعدهـــا عدت إلـــى قريتي وبدأت رحلة الغســـيل وعادت ســـيرتي الأولى في الكسل والصيام عن الكتابة، مع فقر عام في القراءة والاطلاع لا ســـيما وقد استقرت الحالة وشعرت بالتحسن التدريجي مع الغسيل لدرجة أنني كنت أقود السيارة لوحدي وأذهب إلى مركز الغسيل بمفردي.

بَيْـــد أن الأطباء أجمعوا على التعجيل في الزراعة معللين ذلك: بأن المداومة على الغســـيل لسنوات قد يورث أعراضاً

أخرى تصعب معها الزراعة مستقبلاً. ويسَّر المولى - سبحانه وتعالــــى - مِنْ تعاون أهل القرية والزملاء وبعض المحســـنين والمحبين؛ لاسيما الوقفة المشرِّفة للمستودع الخيري بالقنفذة، كل ذلك دفعني إلى التعجيل في الســـفر فيممت وجهي شطر دولة باكســـتان أســـوة بمن ســـبقني في ذلك وهناك وجدت الكثير من المرضى الســـعوديين وغيرهم واطلعت على أهوال وأحوال وسجَّلت مذكرات وذكريات وسرى في نفسي الحماس وعاودني النشاط للكتابة؛ فكانت هذه السطور المتواضعة.

هذا ونسأل المولى - سبحانه وتعالى - أن يكتب لها الأجر ويثبت بها النفـــع وأن ينفعنـا بهـا يوم لا ينفـع مال ولا بنـون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عظة وموعظة:

لقد رأيت أن هذا البلاء (الفشـــل الكلوي) قد استشـــرى عندنا في البلاد وضرب أطنابه شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وهو كالبلاء الذي نزل في أجدادنا في الجنوب عندما ضربهم (الجدري)؛ فكان يأخذ الأسرة الواحدة وكان القوم لا يبرحون المقبرة لكثرة مَنْ أُخِذ مِنَ الناس، ومَثَله مَثَل بلاء العمى الذي حل بأرض نجد في بداية الدولة العباسية الثالثة حتى أصاب جُلَّ العلماء المشـــهورين. ومن أَجْله أنشأت الدولة مستشفى الملـــك خالد التخصصي للعيون دفعاً لبلائه وأخذاً بأســـباب ذهابه، وقبل هذا وذاك طاعون عمواس في بلاد الشام الذي ضرب دمشـــق زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في الســـنة الســـابعة للهجرة. ومات فيه خَلْق كثير منهم أبوعبيدة ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهما.

وإنما تقع هذه الأمراض وتنزل هذه الابتلاءات تحت قاعدة: ما وقع البلاء إلا بذنب وما رُفِع إلا بتوبة. والناظر إلينا اليوم يرى كيـــف أن المعاصي والمنكرات قد ظهرت في البر والبحر

والجـــو ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ فَلَمْ يخلُ الواقع اليـومي من غنـاء ماجـن، أو رَقْـص مبتـذل، أو مشـــــهد خليـع، أو مجلة فاتنة تدعو للشر وتروِّج للرذيلة، أو صروح ربوية مشيدة تحادُّ الله ورســـوله مع شدة الدعاية للشر وفتنة الناس به، كل ذلك مقابل صمتنا وجُبنِنَا عن إنكار هذه المنكرات.

إنني أرى من واقع التجربة والحال، أن هذا المرض سوف يفشـــو في الناس ويمتد على طول خارطة البلاد ما دام هذا واقعنا مع ربنا وديننــــا وإخواننـا ولعل في الحقـائق التـالية ما يكفي:

- ٥٠٠ مريض ســـعودي بالفشل الكلوي ســـنوياً يدخلون قوائم الانتظار.

- قوائم الانتظار للزراعة وصلت ســـبعة آلاف في المركز السعودي لزراعة الأعضاء بنسبة زيادة بلغت ١٢٪.

- يُتوقَّع أن تصل هذه القائمة إلى سبعة عشر ألف مريض عام٢٠١٣م، بمعدل ١٢٠ حالة فَشَـــل سنوياً لكل مليون نسمة في المملكة.

فهل من توبة صادقة نعود بها إلى ربنا، ووقفة جادة مع أنفسنا وإخواننا؟ إنه سؤال كبير نطرحه على بعضنا البعض وحتى ذلك الحين يبقى الفشل الكلوي هو سيد الموقف؛ فالقوائم تطول والمرضى في زيادة ولله الأمر من قَبْل ومن بَعْد.

تعرُف على المرض:

العجيب أن هذا المرض من الأمراض المحترمة الوادعة التي تصاحبك في عمرك لسنوات دون أن تُشعرك بألم أو وَخْز. وهو يبدأ صغيراً وينتهي كبيراً وخطيراً، حتى إذا ما تمكَّن استكمل وكشَّر عن أنيابه الشوهاء، عضَّ عليك بالنواجذ.

ومصيبتنا نحن في الأرياف، أننا بُلينا بأطباء لا يعرفون من الطب إلا اسمه ولا من العلم إلا رَسْمه؛ فهم يعالجون دون أن يحللوا، ويصرفون العلاج دون أن يتأكدوا ويكشفوا. والمرضى عندنا يتلقَّون العلاج بالتلقي، ولو أن أبناءنا - هداهم الله - حين تخرَّجوا أطباء من الجامعات احتسبوا الأجر وعادوا إلى قراهم يعالجون ويحسنون؛ لنالوا بذلك الأجر الكبير من الله - تعالى - والدعاء من الناس، والمكانة الاجتماعية المرموقة التي يطلبون؛ ولكن لا تقل للبدوي إذا تحضر وللقروي إذا تمدن إلا خيراً...

ورحم الله - تعالى - الدكتور (عبدالعزيز الرنتيسي) طبيب الأطفال في غزة وقائد منظمة حماس الذي رفض الجامعات المرموقة والمناصب السامية وفضَّل أن يطوف بحقيبته السوداء على أطفال المسلمين في القرى والبوادي يعالجهم ويختنهم لوجه الله، تعالى.

عوداً على المرض وأعراضه وفِرَقِه الاستطلاعية التي يبثُّها لمعاينة المواقع؛ يجس بها نبض الاستعداد لدى الآخر. وهي أعراض نظنها هينة وهي في عالم المرض عظيمة؛ فالأعراض مثل:

حرقة البول واحتباسه ونقصه ووجود الدم فيه، وعدم استقرار قياس ضغط الدم، والسكري، وضيق التنفس (الكتمة)، والهزال، والضعف العام، وفقدان الشهية، والغثيان المتكرر، وورم القدمين؛ وإنما أنقل هذه الأمراض من واقع التجربة وقديماً قيل: اسأل مجرِّب ولا تسأل طبيب؛ بَيْد أن الفاصل لذلك هو التحليل لوظائف الكلى، وهو كالتالي:

الحد الخطر	تحليل وظائف الكلى الحد الطبيعي	المادة
كل ما زاد عن هذه القراءة فهو في دائرة الخطر الداعية إلى مزيد من المتابعة والاهتمام	١٥٠ - ١٣٥	صوديوم
	٢,٥ - ٣,٥	بوتاسيوم
	١١٠ - ٦٥	جلوكوز
	٥٠ - ١٠	يوريا
	١,٢ - ١,٤	كرياتنين
	٧,٠ - ٣,٤	يورباكيد
	٨,٨ - ٦,٦	بروتين
	١٠,٤ - ٨,١	كالسيوم
علماً بأن أهم ما ينبغي معرفته هو تحليل اليوريا والكرياتنين فقط ولا سيما الكرياتين؛ فزيادته تعني الخطر بعينه.		

تلك أعراضه وإليك أهم مسبِّباته، وهي:

١ – المسكِّنات والمضادات الحيوية: وهنا لا بد من عودة إلى أطباء الاسم دون الرسم؛ فقد تجد بعضهم يعالج بما لا يعالَج به؛ وهو المنتشر عندنا في القرى والأرياف؛ وهي المضادات الحيوية التي يستهين بها الكثير من الناس، وهي أشد فتكاً وإتلافاً للكلى وأسرع في الانقضاض عليها. يقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الرشيد (استشاري أمراض

الأطفال): (إذا تمكن المضاد الحيوي من القضاء على ٩٩٪ من الجراثيم المسبِّبة لمرض ما، فإن النسبة المتبقية من الجراثيم ١٪ سوف تُنْتِج سلالات جديدة أخرى لا تتأثر بذلك المضاد والأسوأ من ذلك أن هذه الجراثيم قد تتمكن من نَقْل هذه المقاومة إلى أنواع جرثومية أخرى).

وسأذكر شاهداً واحداً لهذا الكلام في بيان خطر الإفراط في المضاد الحيوي لأحد مشايخنا الذي أصيب في بطنه ولم يلتئم الجرح؛ فما زالوا يكافحون الجرح بالمضادات حتى استعملوا أقواها وافتكها؛ فأضرت بالكلى وتسببت في قصور حادٍّ لها حتى اضطر الشيخ إلى الغسيل وهو في الأصل لم يشكُ من ذلك؛ فنعوذ بالله من الطب العاجز والحال المائل.

بل حتى أنا كان من أسباب الفشل الكلوي لدي، هو إدماني نوعاً من المضادات يدعى: (دوفنيك د) يذاب في الماء ثم يُشرَب؛ وكان قد صرفه لي أحد أطباء الاسم، غفر الله له. حدثني بعد ذلك استشاري الكلى الذي تولى علاجي قائلاً إن هذا المضاد من أخطر المضادات على الكلى وقد يؤدي إلى

إتلافها. وكنت قد أدمنته لسـنتين متتاليتين، بل كنت أحمله مفاخراً في جيبي. والإنسان عدو ما جهل.

- الوجبات السريعة والمشروبات الغازيـة: إذ تحتوي الوجبات السـريعة على كميات كبيـرة جداً من الدهون ومن ثَمَّ سـعرات حرارية عالية، وهي فقيرة من العناصر الغذائية المفيـدة، مثل: الفيتامينـات والأملاح والمعـادن الضرورية: كالكالسـيوم والحديد. كما أنها فقيـرة من الألياف الغذائية الضرورية لعمل الأمعاء وعملية الإخراج. وأشد ما كان يحذِّر منه اختصاصيوا التغذية إبان وجودي في المستشفى الجامعي هو أَكْل (البروست): إذ يحتوي على كميات هائلة من الدهون والأملاح المضرة بالكلى.

أما المشروبات الغازية، فلم يعد يخفى ضررها من تأثيرها السيء على امتصاص الكالسـيوم وهو ما يتسبب في نقص الكالسـيوم في الدم ومن ثَمَّ في العظام، وخاصة في سـن الطفولة، كما يؤثر (الكافيين) الموجود على امتصاص الحديد والذي قد يؤدي إلى مرض فَقْر الدم.

٢ - مرض ارتفاع ضغط الدم:

إن ارتفـاع ضغط الدم والفشـل الكلـوي يمكن أن يؤدي كلاهما للآخر، ويُعَدُّ السـبب الرئيسـي للفشل الكلوي، وهو القاتـل الصامت، كما يقال؛ إذ إن كثيراً من المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يعرف أنه مصاب بهذا المرض، فغالباً ما تكون أعراضه غير ظاهرة، رغم أن بعض الناس يشكون من الصداع أو الدوخة أو الإعياء. ومع ذلك يمكن السيطرة عليه والتعايش معه وبسهولة إيضاً؛ إذا قلَّ الإنسان من أَكْل الأملاح والدهون وخفَّض وزنه ومارس الرياضة بانتظام.

٣ - البدانة (السمنة):

يمكن أن تلعب السُّـمنة دوراً هاماً وحاسماً في الإصابة بالفشل الكلوي؛ إذ إن البدانة ترفع من ضغط الدم وتزيد من نسبة السـكر؛ وهو ما يؤدي في النهاية إلى حتمية الإضرار بالكلى.

٤ - هل أنت خالٍ من الكوليسترول؟

تكمـن أهمية هذه المادة الدهنية في الدم في دخولها في

تركيب الكثير من الهرمونات لوظائف الجسم.

وكذلك تُعَدُّ مكوناً أساسياً لجدار الخلايا العضوية الموجودة في جميع أعضاء الجسم، ولكن ارتفاع نسبة الكوليسترول عن حدٍّ معيَّن يتسبب في حدوث مرض تصلُّب الشرايين؛ وهو ما يُفقِدها مرونتها وتصبح كالأنبوب الجامد فلا تتبسط ولا تتقبض عند الحاجة فيتسبب هذا في ارتفاع ضغط الدم ومن ثَمَّ قصور في الكلى.

ويمكن الكشف عن الكوليسترول من خلايا التحليل، مع العلم أن هناك بعض المواد الدهنية التي تزيد نسبته، مثل: القشطة والزبدة والسمن والكريمة وكذلك أكل الحلويات والمواد النشوية وأول خطوة لعلاجه هي الحمية وممارسة الرياضة.

٥ - التلوث والفشل الكلوي:

لا تندهش عندما تعرف هذه الحقيقة التي نشرتها دراسة أمريكية حديثة عن الفشل؛ حيث أكدت أن ما يقارب من ٣٠٪ من حالات الفشل الكلوي ناتجة عن التلوث البيئي.

وللأسف فإننا أصبحنا محاطين بالملوثات البيئية من كل جانب؛ فالهواء ارتفعت فيه نسبة التلوث بالرصاص الذي يخرج إلينا من عوادم السيارات التي امتلأت بها الشوارع، والغذاء اختلط في بعض الأحيان بِنِسَب عالية من المبيدات الحشرية المستخدَمة في الزراعة، والمياه صارت محمَّلة بنسبة عالية من المعادن الثقيلة. وإلى الله المشتكى.

٦ - إذا كنت مريضاً بالسكر، فلا تنزعج أمام هذه المعلومات:

تذكر إحصائية أخرى أن أكثر من ٢٥٪ من حالات الفشل الكلوي هم من مرضى السكر، وتذكر أيضاً أن تقدُّم الفشل الكلوي عند مريض السكر يكون أسرع بالنسبة له عند غير المرضى بالسكر، ولكن: كيف يمكن أن يؤدي السكر للفشل؟

هذا يحدث كأحد مضاعفات السكر على الأوعية الدموية الدقيقة للكلية، والتي تقوم بوظيفة تنقية الدم؛ إذ يمكن أن يؤدي ارتفاع السكر إلى إتلاف هذه الأوعية الدقيقة؛ فتتصلب نوعاً ما ولا تستطيع القيام بوظيفتها الطبيعية، ولكن الحقيقة أن تأثير السكر على الكلية يحدث عادة بعد فترة طويلة من

المرض قد تصل إلى عشرين عاماً.

٧ - أحذر ثالوث الخطر: (اللحوم والشحوم والدسم):

يستهين كثير من الناس بكثرة اللحوم والشحوم، والتي قد تؤدي مستقبلاً إلى ما لا يُحمَد عقباه من تصلُّب الشرايين وارتفاع الكوليسترول ومن ثَمَّ الاضرار بالكلى التي يكفيها نصف قبضة من اللحم كما يؤكد استشاري التغذية. وأما الشحوم والدسم فلا يخفى ضررها؛ فعلى المرء التخفيف من ذلك قَدْر الإمكان.

٨ - حتى مستحضرات التجميل يمكن أن تؤذي:

وهذا ناقوس خطر ندقُّه للنساء اللواتي يُسرفن في استخدام المبيضات والمستحضرات ويُكثرن من ذلك كثرة فاحشة؛ فكثير من المواد لا تخلو من عناصر كيميائية أَشدُّها وأخطرها (الزئبق) والذي ثبت أن الجرعات العالية من هذا المعدن تدمِّر أنسجة الكلية، وتُسبِّب الفشل الكلوي.

وبدأت الرحلة:

تخيل أنك تذهب إلى الطبيب تشــكو مــن ألم فيفاجئك الطبيب بهــذه الكلمة الصاعقة: (عندك فشــل) قد يحصل هذا: أليس كذلك؟

حَسَناً كانت الأعراض قد بدأت تحيط والمرض قد أنشب أظفاره وأعمل جوارحه وأنا بين مصدِّق ومكذِّب؛ فقد تورَّمت قدماي لدرجة أن أثــر الأصبع الواحد قد يكون ظاهراً فيها وتغيَّر اللون إلى الســواد الحالك، وبدأت تثور في وجهي بثور صغيرة، ولازمني الغثيان كل صباح، وتكونت على لساني طبقة بيضاء أشــبه بالبسكويت المخلوط بالماء؛ إلا أن أمل النجاة ما زال يترنح أمامي؛ فمن قراءتي للمـرض عرفت أن البول - أكرمــك الله - يتوقف تماماً في المراحل النهائية للفشــل وهذا الذي لم أشــكُّ منه قط، بــل على العكس من ذلك كثر بولي وزاد عن معدله المعقول؛ وكان هذا خيط أملي.

شــاهدني الطبيب وأوجس من تورُّم قدمي خيفةً وطالب بسرعة التحليل، فكان الخبر الصاعقة.

والحقيقة أن طبيبي كان مؤدباً في إخباري؛ إذ قال: الحمد لله... أبشرك بأن ضغطك معتدل، والأهم، الأهم أن وظائف الكبد سـليمة، ولكن لا بد من سرعة السفر إلى جُدة وعمل غسـيل فوري؛ فأنت مصاب بالفشـل الكلوي. وهكذا بدأت الرحلة.

واجه حقيقة مرضك:

المرض أيها السادة! كالموت؛ إذ إذا حلَّ بساحتك فلا ينفعك الفرار منه أو تجاهله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٨٧] ومصيبة أغلب مرضى الفشل أنهـم لا يعترفون بداية بالمرض، بـل يعاندون ويكابرون على حساب صحتهم؛ لأنه - كما أسفلت - يبدأ صغيراً ثم ما يلبث أن يتحول خطيراً.

أحدهم حدثني بنفسـه بأنه ظل يعاند ويرفض الاعتراف بالإصابـة مع أن كل التحاليل تُثبِت إصابته بالفشـل؛ إلا أنه فضَّل التداوي بـ (الكي) والسـموم تتراكم في جسـده حتى استحال جلده أسـود مرباداً ينكره من يعرفه من هـول

ما أصابــه، ويحدثني أيضاً عن قريب لــه رفض الاعتراف بالمرض، وظل يرفض الغســيل حتــى كاد يهلك وأغمي عليه، ونام شــهرين كاملين في العناية المركَّزة. وثالث أخذ يتداوى بالأعشــاب وظل يتنقل من معالِج إلى آخر حتى ســقط لولا عناية الله ورحمته.

أما في حالة صاحبكم فلم أجد بُدّاً من الاستسلام للواقع والاعتراف بالمرض؛ إلا أنني، وهــذا نعمة الله وتوجيهه لي، هاتفت طبيبــاً لنا في جُدَّة نأنس برأيه ونسترشــد بحكمته وعرضت عليه الأمر، فأشــار عليَّ بالتريث قليلاً؛ لأن رحلة الغسيل طويلة ووجَّهني إلى المرور على طبيب مشهور في الكلى في جُدَّة وأعطاني عنوانه ومن ثم كان السفر إلى جُدَّة.

دلفت علــى الطبيب وهناك وجدت العشــرات ممن جاء للمراجعــة أو الفحص الدوري أو المراجعــة ولعل لنـا وقفـة هنا: إذ إن البعض قد يصاب بالمرض، ويتسنى له الذهاب إلى إحدى هـذه المـدن الكبيرة للنزهـة والاستجمام والتي لا شك أن فيهــا من الأطباء الـمَهَرة والمراكز الطبية المتخصصة التي

من الممكن أن يعرض نفسه عليها؛ إلا أن أغلب مرضى القرى والأرياف يفضلون أطباء الاســـم أصحاب المضادات الحيوية دون أن يكلِّفوا أنفسهم مشقة الذهاب ودَفْع الأتعاب إلى مثل هذه المراكز العامرة ولو من باب: (ليطمئن قلبي) لقد شاهدت عند هذا الطبيب بأم عيني من المراجعين أصحاب الشهادات ورجال الأعمال.

كان الطبيب استشــاريًا في أمراض الكلى وضغط الدم. بدأ يتعرف على تاريخي المَرَضِي ثم سألني عن سبعة أو تسعة أعراض أســئلة شفهيةً فأجبته بالإيجاب؛ فما كان يسأل عن عَــرَض إلا أقول له: عندي. عندها تأكد من إصابتي بالمرض وعرض عليَّ الرقامة في المستشفى الجامعي وهذه منَّة ونعمة من الله - تعالى - للإشــراف على الحالة ومتابعة الأعراض القادمة ولم يشغلني شاغل وقتها مثل ما أشغلني أمر الغسيل؛ فقد توجَّست منه خيفة؛ فأجبته: نعم، وبكل تأكيد.

ومن ثَمَّ كانت الإقامة في المستشفى.

في غرفة التنويم:

حقــاً: مــن أراد أن يتعرف على نعمــة الصحة والعافية فليذهب إلى هذه المستشــفيات الجاثمة هنــا وهناك وليَزُر أقسامها ويقف على مرضاها ويتجول في ردهاتها؛ فلن يسمع إلا أنَّات المعذَّبين واســتغاثات المستغيثين وصرخات المرضى المقعدين ثم ليُرجِع البصر كرة إلى نفسه فيرى كيف أنعم الله - تعالى - عليه بهذه الصحة وألبســه لباس العافية فليحمد الله وليجتهد في المحافظة على ما آتاه.

فالنعم - أيها الســادة - لا تبــين إلا بأضدادها؛ فنعمة الصحة يعرفها المريض، ونعمــة الغنى يعرفها الفقير، ونعمة الشباب يعرفها العجوز الهرم، ونعمـة القوة يعرفهـا الضعيف؛ فباللــه ما أجمل وما أحلى نعمة الصحــة! فبالصحة تطيب الحياة ويَســعَد العيش ويصفو: (يروى أن الحجاج خرج ذات يوم فأصحر، وحضر غــداؤه، فقال: اطلبوا من يتغدى معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابيا في شــملة فأتوه به؛ فقال له: هلم؛ قال له: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته؛ قال: ومن

هــو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام فأنا صائم؛ قــال: صوم في مثل هذا اليوم على حر. قال: صمت ليوم هو أحرُّ منــه. قال: فأفطر اليوم وصم غــداً. قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد. قــال: ليس ذلك إليَّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل ليس إليه سبيل؟ قال: طعام طيِّب، قال: والله! ما طيَّبه خبَّازك ولا طبَّاخك، ولكن طيبته العافية).

مكثت في غرفة التنويم؛ حيث لا أنيس إلا مريض يشــكو أو يئن، ولا جليس إلا جهاز الأكســجين حتى الأردية البيضاء تذكِّــرك الأكفان. وصدق أحد الزمــلاء حين قال: في غرفة التنويم نشم رائحة الموت.

في غرفة التنويم كان القلق يساورني في أمر الغسيل كيف هو؟ متى؟ حتى جاءني أحدهم ذات يوم وقال لي: عندك غسيل.

نزلنا إلى غرفة الغســيل وكانت في قبو المستشفى وهناك وجدت العشــرات من المرضى الذين استسلموا لهذه الأجهزة الصامتة وهي تسحب دمائهم ثم تعيدها إليها خلال ساعات طويلة عندها فقط عرفت ما هو الغسيل الكلوي؟

جلسة غسيل:

تعتمد فكرة الغسيل الدموي على تنقية الدم من الفضلات والمواد الزائدة التي لا تستطيع الكلية التخلص منها بصورة طبيعية بسبب تدهور وظيفتها، ولكي يجري ذلك في جهاز الغسيل يحدث تمرين دم المريض على سائل خاص للغسيل يحتوي على المواد المراد تنقيتها من دم المريض ولكن بِنِسَب طفيفة، ويفصل بين هذا السائل والدم فلتر (كلية صناعة) تحدث خلاله عملية الترشيح وَفْق ظاهرة الضغط الأسموزي بمعنى أن المواد الزائدة التركيز الموجودة بالدم تتسرب إلى السائل المحتوي عليها بتركيزات أقل من الفلتر.

ويمر مريض الفشل الكلوي بثلاث مراحل أثناء الغسيل للوصول إلى المرحلة النهائية التي تستقر عليها حالته، وهي:

أولاً: يُفتَح لـه فتحة في فَخْذه لإيصال أنابيب الغسيل وتستمر لمدة أسبوع.

ثانياً: يعمل له قثطرة في رقبته لتصل الأنابيب مباشرة إلى قلبه وهذه الحالة تلازمها أعراض، مثل: تكرار الإلتهابات والحرارة.

ثالثاً: تركيب جهاز الغسيل في يده اليسرى، وعندها تستقر حالة المريض تماماً.

الغسيل البروتيني:

نوع آخر من الغسيل يفضّله مريض الفشل الكلوي ويجري داخل المريض نفسه، ويستخدم فيه الغشاء البروتيني كفلتر للترشيح؛ وهو عبارة عن غشاء رقيق مزدوج يحيط بالأمعاء والمعدة والكبد والطحال بغرض توفير الحماية لها وتليينها، وهو يقع أمام الكلية. ويجري الغسيل بإدخال أنبوب رفيع (قثطرة) في منطقة البطن أسفل السرة ويُدفع من خلاله سائل خاص للغسيل إلى تجويف البطن؛ بحيث تجري عملية الترشيح والتنقية.

ويُسحَب السائل بعد تحميله بالفضلات ويعاد ضخ سائل آخر جديد وهكذا حتى تكتمل عملية التنقية علماً بأن الأطباء ينصحون بالنوع الأول؛ لأنه يجري تحت إشراف فريق طبي وممرضين مؤهَّلين، ولكن بعض المرضى يرتاحون جداً للنوع الثاني.

ماذا عن غيبوبة الغسيل؟

هذه الحالة الغريبة تُعدُّ إحدى المضاعفات النفسية التي تظهر بسبب الغسيل الكلوي وعادة ما تبدأ هذه الحالة بملاحظة ظهور صعوبة في التكلم عند المريض وحدوث اضطرابات في الوظائف الذهنية: كالتركيز والتذكر. وقد يحدث كذلك نوبات من التشنج. ويعتقد بعض الناس أنها ترتبط بزيادة نسبة معدن الألمونيوم في سائل الغسيل، والذي يؤدي لتأثيرات ذهنية بينما يفسرها آخرون بوصول السموم إلى الدماغ وتأثيرها فيه.

وبالمناسبة فقد حدثت لي مثل هذه الغيبوبة واستمرت معي أربعة أيام وهي التي يسميها الإخوة بلحظات التجلي؛ فكان يأتيني الزوار ويقف على رأسي الإخوة والزملاء ويحدثونني ويذكرونني بمواقف عدة ويحاولون تلطيف الجو فما أُحِس منهم من أحد أو أسمع لهم رِكزاً وأعرف مريضاً آخر استمرت معه هذه الحالة شهرين كاملين.

بين الكلية وجهاز الغسيل:

سبحان الله! هذا خلق الله، تبارك الله أحسن الخالقين. لا يملك من يشـــاهد جهاز الغسيل أول مرة ويقف على عمله إلا أن يتمتم بمثل هذه الكلمات متأملاً البون الشاسع والفرق الواســع بين هذه الكلية التي لا تتجاوز كف اليد وهذا الجهاز الذي قد يصل أحياناً إلى حجم غسالة الثياب؛ ومع ذلك فهو لا يقـــوم بنصف عمل الكلية في التنقية وتصفية الدم؛ إذ تبلغ حدود طاقته ٣٥٪ فقط.

أيها الســادة !

إن في أجســـامنا مصانع ربانية قد نغفـــل عنها ولا نَأْبَه بعملهـــا؛ بينما هي تقوم بالجليل والكثيـــر من الأعمال. وإن مـــن عبادة الله - تعالى - التفكُّر في تلك المصانع، وهي دعوة من الله - تبارك وتعالى - لنا إذ يقول - ســـبحانه -: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [الذاريات: ٢١] . وإليكم شيئاً عن المصنع الكلوي داخل أجسامكم:

الكليـــة: هي عبارة عـــن عضو بيضوي الشـــكل ذي لون

بُنّي مائل للأخضر طولها ١١ سنتميتراً وعرضها حوالي ٦ سنتمترات وسُمْكها ٣ سنتمترات ووزنها ١.٨ كيلو غرام وتقع أعلى الظهر وهي تُعَد مصفاة للدم؛ إذ يدخل كل دقيقة ربع دم الإنسان إلى الكلى أي حوالي ١٢٠٠ ملم، وهي محاطة بالدهون التي تؤمِّن لها الدعم والحماية وتتألف كل كلية من ٢ مليون مصفاة مجهرية تدعى: (نيفرونات)، وهي مسؤولة عن امتصاص المواد الغذائية وطرح السموم والفضلات الأخرى من الدم وتساعد الكلى أيضاً في تنظيم الوظائف في الجسم.

فقط للتأمل:

تقوم الكلية في الأسبوع الواحد بست وثلاثين غسلة للدم وبنسبة تصفية تتجاوز ٩٥٪؛ بينما يقوم جهاز الغسيل بثلاث غسلات فقط بنسبة ٣٥٪. فتأمَّل.

عجائب من غرفة الغسيل:

– أحد المرضى ظل يغسل لمدة خمس سنوات متتالية بعد أن أصيب بالفشل؛ نتيجة ابتلاعه للبنزين إثر حادث سير حصل له. وبعد السنوات الخمس أَذِن الله له؛ فعادت الكليتان

تعملان بشكل جيد.

- وآخر عندنا في القنفذة ظل يغسـل سنة ونصف السنة حتى جاءه الطبيب يوماً وهو يغسل وقال له: قم؛ فإنك لم تعد بحاجة إلى الغسيل فقد عادت الكليتان إلى العمل.

- ومريض آخر بالفشـل الكلوي في المستشفى العسكري بخميس مشـيط من بادية السراة ظل يغسل لفترة حتى تعب من كثرة التراداد على المستشـفى ثلاث مرات في الأسـبوع فامتنع عن الغسيل من تلقاء نفسه وألزم نفسه العسل والحبة السـوداء كل صباح وبعد مدة عادت الكليتان تعملان ولم يعد بعدها للغسيل.

وأعجب من ذلك؛ أنهم حدَّثونا عن رجل مصاب بالفشـل ظل يغسـل إحدى وعشرين سنة حتى نفدت عروقه من كثرة الغسـيل، ثم جـاؤوا ذات يوم بكلية متبـرِّع وطافوا بها على جميع المرضى، فلم يجدوا مريضـاً مطابقاً لها حتى وصلوا إلى صاحبنـا فتطابق معها وزرعوها له. ويحدثوننا عنه الآن وأنه بصحة جيدة والفضل لله وحده.

وتبقى الزراعة هي الحل الأمثل:

بالرغم من كون الغسيل هو العلاج البديل، وأن الحالة قد تستقر معه؛ لا سيما إذا ركَّب المريض جهاز الغسيل في يده، وبالرغم من أن الكثير من مرضى الفشل يفضلونه؛ فبعضهم له عشر سنوات وآخر له ثماني عشرة سنة يغسل، بل بعضهم يرفض الزراعة أصلاً مفضلاً الغسيل عليها، بالرغم من كل ذلك؛ إلا أنه ليس الحل الأمثل، بل لا بد من الزراعة وهذا ما سنتحدث عنه الآن:

من أهم مزايا الزراعة أنه يخلِّص المريض من الاعتماد على ماكينة الغسيل، كما يخلِّصه من جزء كبير من متاعبه. وهو ما لا يتحقق بدرجة كافية من خلال إجراء الغسيل الكلوي.

ويتوقف نجاح زراعة الكلية - أساساً - على وجود موافقة بين نوع دم وأنسجة المريض وبين نوع دم وأنسجة الشخص المتطوع بالكلية. وهذا ما نسميه بـ: التوافق النسيجي؛ ولذا يفضَّل أن يكون المتطوع من الأقارب، ولكن لأن ثقافة التبرع معدومة عندنا أصلاً؛ فقد سهَّل الله - تعالى - ذلك في بعض

البلدان: كباكستان ومصر... وغيرهما.

ويعتمد أغلب الذين يسافرون إلى هناك على مكتب الأمير عبد العزيز بن فهد لشــؤون المرضى، والذي يتولى التنسيق لهذه الحالات؛ إذ إن العملية مكلِّفة؛ ففي باكستان تبلغ القيمة خمسة وخمسون ألف ريال بينما تزيد قليلاً في مصر.

أمـــا في مثل حالتي؛ فلم انتظر موافقة المكتب؛ فقد أطلق الشباب - لله درُّهم - حملة للتبرعات من أَجْلي وأقبل الناس زرافـــات ووحدانا يتبرعون ويتعاونـــون على عادة أهل القرى في التعاون والوقوف إلى جانب بعضهم البعض في مثل هذه الحالات الإنسانية. وإن نسيت، فلن أنسى مشهد ذلك الرجل الــذي دلف إلى بيتي في مشـــهد مؤثِّر والدمـــوع تهراق من عينيه لتواضع ماقدَّم؛ فكان موقفاً عجيباً ومشهداً مؤثِّراً في الذاكرة. حتى إذا يسَّـــر الله - تعالى - وجُمِع المبلغ فاجتمعت الهمة والعزم على السفر إلى دولة باكستان. وكان السفر.

مشاهد من باكستان

في الطريق إلى لاهور:

وطئت الطائرة أرض المطـــار، وكنا نلحظ على مقربة من الأرض وعبر شـــرفات الطائرة تلك القـــرى الطينية المتفرقة والطرق الرمليـــة الضيقة. وعندما دخلنا صالة الاســـتقبال فوجئنا بأمة من الناس جـــاءت تحتفل بعودة أحد أبنائها من الخـــارج وهذه عادة القوم وطقوســـهم في الاســـتقبال؛ فهم يخرجون زرافات في استقبال شخص واحد.

بعد أن اســـتقبَلَنا منسِّـــق المستشـــفى، أخذنا في حافلة صغيرة وشـــرعنا في الذهاب إلى هناك. وأشد ما عَجِبنا له في الطريق إلى المستشـــفى تلك الخضـــرة العجيبة والأرض الخضراء المنبســـطة التي لا تكاد ترى فيها مســـاحة واحدة خالية. والأعجب أن هذه الخضرة لا تقوم على مجارٍ صناعية، بل طبيعية؛ حيث يوجد عندهم نهر طويل يبلغ طوله ســـتون كيلو متراً، ويصل باكســـتان بالهنـــد؛ حيث تبلغ طول الحدود بينهما كما قيل لنا: ستة كيلو مترات فقط.

وتنتشـــر هناك على طول الطـريق مـزارع الأرز؛ إذ يبدو أن القـــوم قد حققـــوا الاكتفاء الذاتي منـــه، وكذلك مصانع الطوب الأحمر الرملي؛ إذ يبنون أغلب منازلهم به. والعجيب أيضاً أنك لا تكاد تجد بين القوم عاطل؛ فالجميع يعمل ويبيع ويكسب قوت يومه. وتلك وَرَبِّ البيت! مَحْمَدة وأي مَحْمَدة.

وصلنا المستشـــفى، وهو مبنىً جميل جداً وعلى مســـاحة كبيرة وبطريقة دائرية عجيبة. وأول ما يستقبلك فيها المسجد الجامع. وعند وصولنا أحســـن القوم استقبالنا ووزعونا في غرف طبية أشـــبه ما تكون بالغرف الفندقية؛ كل مريض مع مرافقة وهناك وجدنا الكثير من إخواننا الســـعوديين الذين سبقونا وهم يشكون مما نشكوا.

وقـــد جاؤوا جميعاً على نفقة الأمير الشـــهم (عبدالعزيز بن فهد)، جزاه الله خيراً. عِلْماً أن هذا المستشـــفى هو ثامن مستشـــفى في باكســـتان، بل قيل: إن هناك خمســـة عشر مستشفىً يهتم بزراعة وتنسيق تبرُّع الكلى ويستقبل المرضى؛ إذ يبدو أن زراعة الكلى أصبحت تجارة رابحة؛ لا ســـيما بعد

توقف المكتب السـعودي في الصين وهذا مما نعدُّه من قَبِيل: مصائب قوم عند قوم فوائد.

والحقيقة أن عموم خدمات المستشفى مقارَنَة بالخدمات عندنا في السـعودية متواضعة من حيث الإعاشـة والنظافة والخدمات الأخرى: فلا توجد عندهم سـوى غرفة غسـيل واحدة فيها ستة أجهزة فقط والكهرباء تنقطع أحياناً.

بَيْـد أن من حسـناتهم وجود العناصـر الطبية المؤهَّلة، وكذلك كثـرة المتبرعين عندهم. وقد قيل: إنهم يجلبونهم من مناطق البادية والمنـاطق الحدودية عن طـريق السماسـرة؛ إذ إن سـحناتهم لا تقارب سـحنات الباكستانيين الأصليين؛ فبعضهـم لا يحمل أوراقاً ثبوتية والبعض الآخر يحمل أوراقاً قديمة غير مصدَّقة، وتغلب عليهم السمرة والضعف والهزال وقلة ذات اليد والحاجة الشـديدة ويعطى المتبرع بعد العملية خمسة آلاف ريال سعودي، وقيل: ألف وأربعمائة دولار؛ بينما يعطى السمسار خمسة آلاف ريال سعودي.

صور حية:

١ – أول ما تسجِّله من المظاهر داخل لاهور هو ظاهرة الحجاب الذي كان آخر عهدنا به في المطار. أما في الداخل فلا تكاد تجد امرأة واحدة محجبة إلا ما ندر؛ إذ يبدو أن التغريب قد أثَّر فيهم. أما أشد المدن تمسُّكاً بالحجاب فهي مدينة بيشاور الحدودية مع أفغانستان كما ذُكر لنا.

٢ – تَعجَب وأنت تتجول داخل الشوارع أن القوم عندهم رضىً وقناعة بحياتهم؛ فتجد أحدهم وقد يكون معلماً أو مهندساً، ومع هذا فهو يستخدم دباباً بعجلتين ومعه زوجته وأبناؤه ولعل ذلك يعود إلى أن الدنيا لم تُفتَح عليهم كما فُتحَت علينا.

٣ – كانت الحاجة وقِلَّة ذات اليد قاسماً مشتركاً بين الناس؛ فالعملة عندهم ضعيفة، وفرص العمل شحيحة؛ ولكنهم مع ذلك يعملون ويكدحون: النساء والرجال والصغير والكبير؛ فالعطالة عندهم ممنوعة.

٤ – في باكستان يغلب على الناس حب الدين والسُّنة

وعندهم تحمُّس شديد للإسلام وقضايا المسلمين، وللمسجد عندهم قداسة.

٥ – في باكستان تجد جميع الطوائف والملل والنحل، وإن كان أكثرها حضوراً الصوفية ولديها قناة فضائية يمتلكونها، ولهم نشاط واضح وملموس، كما أنه على بُعْد قريب من المستشفى يوجد مركز جماعة التبليغ ولهم كذلك نشاط والعجيب أنهم يأتون إلى المستشفى ويعظون ويذكِّرون ويُلقون بياناتهم، ومن العجب كذلك نشاط التنصير؛ فهم يأتون إلى المستشفى ويقصدون السعوديين أصحاب المعاصي الظاهرة، مثل: حَلْق اللحى والدخان؛ فإذا ما رأى المنصِّر صاحب اللحية ولَّى هارباً ولم يعقِّب.

٦ – أما بخصوص الأمن، فلا يُنصَح بالخروج ليلاً أو التأخر حتى ساعة متأخرة من الليل؛ حيث ينتشر قطَّاع الطرق. وكنا نسمع أحياناً وفي ساعة متاخرة أصوات تبادل إطلاق النار.

٧ – كما نسجِّل بمزيد من الإعجاب جهود مكتب

الإشـــراف الطبـــي الســـعودي التابع لصـــاحب الســـمو الملكـــي الأمير (عبد العزيز بن فهد)؛ فهو يتابع المرضى ويحل مشاكلهم ويتواصل معهم.

لست وحدك:

عزيزي أيها المبتلى في جسـدك أو أهلك! لسـت وحدك مـن اختصه الله - تبارك وتعالى - بالمرض، وإليك الآن هذه القائمة البيضاء لعلها تكون أسوة حسنة:

- رسـولنا محمد ﷺ مرض مرضاً شديداً: في آخر حياته خرج ﷺ ليلة من الليالي إلى أهل البقيع فسـلَّم عليهم يودعهم وكان معـه أبو مويهبة، رضي الله عنـه، فقال: «يا أبا مويهبة! خيرت بين الخلد في الدنيـا والجنـة وبين الرفيـق الأعـلى». قـال أبو مويهبة: يارسـول الله! اختر البقاء في الدنيا والجنة بعـد ذلك، فقال ﷺ: «لا بل الرفيق الأعلى». ثم دخل إلى بيته وقد أصيب بصداع في رأسه وهو يقول: «وا رأساه»[1]. ثم اشتد به المرض ﷺ على الراجح عشـرة أيام، وقيل: ثلاثة عشر يوماً حتى أنهم كانوا يضعون اليد على جسده من فوق اللحاف؛ وإذا بالحرارة تفوح من شـدة الحمى وصُبَّت عليه سـبع قِرَب من الماء لتَخِفَّ الحمى فخـفَّ بدنه. ثم خرج إلى الناس فوعظهم

---

(١) ينظر: كتاب الاستذكار لابن عبد البر: (٢/ ٦٤٧).

وذكَّرهم وبيَّن لهم أموراً، ثم عاد إلى فراشه فما غادره إلا إلى القبر.

– وهذا أيوب – عليه السلام – ابتلي بالمرض ثماني عشرة سنة حتى قيل: إنه حل بجميع جسده إلا القلب واللسان حتى تركه الناس إلا زوجه ورجلين من إخوانه ثم رفع الله عنه البلاء بالدعاء وبَذْل السبب والماء.

– والصحابي الجليل عمران بن حصين – رضي الله عنه – أصيب بالفالج (الشلل) لمدة عشرين عاماً فصبر لله وشكر له حتى أن الملائكة – عليهم السلام – كانت تنزل إليه وتصافحه.

– وكان التابعي عروة بن الزبير قد صحب معه بعض أولاده، وكان من جملتهم ابنه محمد، وكان أحبهم إليه؛ فدخل دار الدواب فرفسته فرس فمات، فأتوه فعزّوه فيه، فقال: الحمد لله كانوا سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت ستة؛ فلئن قد ابتليت فلطالما أعطيت.

– وقال علي بن الحسن، كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه

الأســـفل لم يبقَ منه إلا روحه في بعض جسده، ضريراً على سرير مثقوب، فدخـل عليـه داخل، فقـال له: كيـف أصبحت يــا أبا محمد؟ قال: ملـك الدنيـا منقطــع إلـى اللـــه – عز وجل – ما إليَّ إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام.

ثـــم انظر يا رعـــاك الله إلى العشـــرات، بل المئات ممن أصيب مثلك بهذا المرض وهم يغســـلون من عشرات السنين راضين مؤمنين مسلِّمين مستسلمين لقضاء الله وقَدَره؛ فَلْتكن واحداً منهم متأسيّاً بهم... والحمد لله على كل حال.

بشارات عن طريق المرض:

عزيزي مريض الفشل الكلوي! هذه جملة من البشارات الربانية والأحاديث النبوية الصحيحة نزُفُّها إليك وإلى كل مبتلىً:

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . [الزمر: ١٠]

- وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] .

- في الحديث القدسي يقول الله - عز وجل -: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (أي: عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة»[١] .

- وقال ﷺ: من يُرد الله به خيراً يُصِب منه» (أي: يبتليه بالأمراض)[٢] .

- وقال ﷺ: «إن اللّه إذا أراد بعبد خيراً عجَّل له عقوبة ذنبه وإذا أرد شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة

---

(١) ينظر صحيح البخاري: (٥٦٥٣).
(٢) ينظر صحيح البخاري: (٥٦٤٥).

كأنه غير»[1].

- وقال ﷺ: «ما يصيب المؤمن من وَصَب ولا نَصَب ولا غمٍّ ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفَّر الله بها من خطاياه»[2].

- وقال ﷺ «ما من مسلم يصيبه أذىً مرض فما سواه إلا حط اللَّه سيئاته كما تحط الشجرة وَرَقها»[3].

- وقال ﷺ: «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقَ الله وما عليه خطيئته»[4].

- وعاد ﷺ مريضاً ومعه أبو هريرة - رضي الله عنه - وكان ذاك المريض يوعك[5]، فقال له: «أَبْشر؛ فإن الله - عز وجل - يقول: هي ناري أسلِّطها على عبدي المؤمن في الدنيا؛ لتكون حظَّه من نار الآخرة»[6].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٨١٣٣) وصححه الذهبي في التلخيص.
(٢) ينظر صحيح البخاري: (٥٦٤٢).
(٣) صحيح البخاري: (٥٦٦٧).
(٤) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٣٩٩) وقال حديث حسن صحيح.
(٥) الوعك: الحمى.
(٦) ينظر مسند الإمام أحمد (٢/٤٤٠) وصححه الألباني في الصحيحة: (٥٥٧).

أسرار في علاج الكلية والمحافظة عليها:

هذه جملة من التوصيات نسوقها لكل من يريد أن يحافظ على كليته سليمة، بإذن الله تعالى:

١ - الماء ثم الماء ثم الماء:

يشكِّل الماء نسبة ٨٠ ٪ من جسم الإنسان؛ لذا يجب تجنُّب نقص كمية المياه في الجسم خاصة في الطقس الحار حتى لا تَقِل كمية البول؛ لأن ذلك يزيد من تركيزه وتراكم الأملاح في الكلية، كما يؤدي نقص الماء إلى تكوين الحصى في المثانة أو الكلية أو الحالب؛ لذا نوصي بتناول ثلاث ليترات من الماء في اليوم والبدء في ذلك بعد الاستيقاظ مباشرة من النوم.

٢ - التمسك بالغذاء الطبيعي وتجنُّب الأغذية المحفوظة:

هذه الخطوة وحدها يمكن أن توفر لك جانباً من الحماية - بعد فضل الله تعالى - من العديد من أمراض العصر بما في ذلك الفشل الكلوي؛ فتمسَّك بالطبيعي وابتعد عن هذه

المعلبات والمحفوظات الرديئة.

٣ ـ إياك ثم إياك من المضادات والمسكِّنات والعقاقير الكيميائية:

لقد ثبت أن بعض العقاقير الكيميائية لها علاقة بحدوث الفشل الكلوي، وخاصة بعض أنواع المضادات الحيوية والعقاقير المسكِّنة والمضادة للالتهابات ويجب ملاحظة أنه كلما زادت جرعة هذه العقاقير أو حِدَّة استخدامها زادت فرص حدوث الفشل؛ فكن على حذر.

٤ ـ علاج أي مشكلة تظهر بالجهاز البولي:

ذكرنا سابقاً أن أعراض هذا الفشل قد تبدأ على صوة التهاب في البول؛ لذا وجب المسارعة لعلاج أي مشكلة تظهر في البول وعدم إهمال أي شكوى، وبحث أسبابها بواسطة الطبيب؛ ولو استدعى الأمر السفر إلى مراكز متخصصة؛ حتى لا تندم ولات حين مندم.

٥ ـ السيطرة على ضغط الدم ومرض السكر:

من خلال المتابعة المستمرة والحمية اللازمة والرياضة واتباع العلاج ومتابعته؛ وهي أمور يستطيع المرء أن يأتيها.

٦ ـ المحافظة على هواء المنزل نقياً:

إذا لـــم يكن بوســـعنا أن نحمي الهواء خـــارج منزلنا من التلوث، فإنه – لا شك – بإمكاننا أن نحافظ على هواء منزلنا بالحد من استخدام المبيدات وتجنُّب التفريط.

٧ ـ تناول الخيار:

كشـــف باحثـــون مختصـــون أن ثمار الخيـــار فعَّالة في عـــلاج الاضطرابات البولية ومَنْع تشـــكُّل الحصى في الكلى والحوالب، إلى جانب دوره الحيوي في تخفيف الاضطرابات الهضمية ومنع التأثيرات المؤذية لزيادة نســـبة الحوامض في الدم، وأظهرت التحليلات أن الخيار غني بمواد طبيعية تمنع تكوُّن الرمال والحَصَيات البولية، وهو مدرٌّ جيد للبول.

٨ ـ والسّمك أيضاً:

أكد خبراء التغذية في بريطانيا أن تناول نحو أربع وجبات من الأسماك الدهنية في الشهر يحد من مخاطر السموم في الجســـم، ويعطي دفعة صحية قوية للقالب، وقالوا: إن تناول وجبة واحدة من الأســـماك أســـبوعياً له فوائد صحية جلية وهذا ما أثبتته دراسات علمية استغرقت نحو عام.

٩ - الثوم الساحر:

لا تعجب؛ فقد ثبت أن أفضل غذاء يمكننا تناوله لحمايتنا من التلوث البيئي الذي يهدد صحتنا هو هذا النبات البسيط: الثوم؛ فهو يقاوم تأثير المعادن الثقيلة: كالرصاص والزئبق والنحاس هذه العناصر الخطيرة التي نتعرض لها من خلال حياتنا اليومية، كما ثبت أن الثوم يحمي الكبد من التلف الذي قد يصيبه بسبب تعرُّضه للمواد السامة والعقاقير ومخلفات التدخين.

١٠ - احذر من حبس البول:

حذر من ذلك رسول الله ﷺ وكره أن يصلي الرجل وهو حابس بوله، وقد يستهين بعض الناس بذلك؛ لذا فلا تدع مجالاً لحبس البول؛ فكلما شعرت بامتلاء المثانة وشعرت بالحاجة إلى التبول عليك الإسراع في ذلك؛ فحبس البول يؤدي إلى تراكم الأملاح الموجودة به وتكوين الحصاة.

١١ - وأخيراً استعمل زيت الزيتون:

دعك من هذه الزيوت الصناعية الخطيرة وأدخل إلى مطبخك منذ اليوم زيت الزيتون أو زيت السمسم وسترى الفرق واضحاً بإذن الله.

شكر وثناء ووفاء:

هذه كلمات ثناء وعبارات وفاء أَبَت إلا أن تظهر على هذه الصفحة البيضاء عبـــاراتٍ حانيةً وأحرفاً زاكيةً وثماراً يانعة وأدعيـــة جامعة تثني علـــى رب العالمين. وهي أداء عاجز عن السداد مع علمه علم اليقين أن كلمات الثناء لا تكفي وعبارات الوفاء لا تفي ولكن:

لا خيـــلَ عندك تُهديهَـــا ولا مالُ

فَلْيسعدِ النطق إن لم يسعدِ الحالُ

أولاً: إلـــى أهل الثناء والمجد أحـــقُّ ما قال العبد، وكلنا له عبد إلى الله – تعالى – خالقي ومولاي، أشكره ولا أكْفره وفي كل محفل أذكره؛ وكيف لا أفعل ذلك؟ وقد حفظني في مرضي وتكفَّل بي في سفري وأدام رعايته لي بعد مرضي.

وإذا العنايـــةُ لاحظتْـــك عيونُهـــا

نَمْ؛ فالمخـــاوف كلُّهـــنَّ أمـــانُ

نِعَمُـــه عليَّ عظيمة، وآلاؤه في جسدي جسيمة، وعطاياه لا تُبـــارى وأفضاله لا تمـــارى ومِنَنُـــه معي لا تجـــارى وكرمـــه

لا يجـــازى ولا يـــوازى؛ فله الحمد والفضل؛ فمـــن نِعَمه أنه وجَّهني إلى جُدَّة حال اكتشـــاف المرض ويسَّر لي أمر الإقامة في المستشـــفى حتى قال بعضهم: أي واسطة أقلَّتك إلى هنا؟ وما علموا أنه - سبحانه - إذا أراد شيئاً يسَّره وسهَّله.

ومـــن مِنَنه عليَّ أنه - تعالى - يسَّـــر أمر جَمْع التبرعات وجَمَـــع قلوب الناس على ذلك؛ حتى لقد جُمِّع لي ما لم يُجمَع لأحـــد قبلي، وأقبل الناس من المعـــارف والأصدقاء والزملاء بالقليل والكثير والوفيـــر والقطمير عطاء وهبة؛ فلله الحمد والمنَّة.

ومـــن كرمه أنه يسَّـــر أمر الزراعة في باكســـتان فجاءت الأنسجة متوافقة والخلطة متطابقة مع المتبرع من أول اختيار ولقد رأينا بعضهم ممن كان معنا من المرضى يقطع المسافات ويتجشم الســـفر ثم يأتي إلى الخلطة فما تتوافق ولا تتطابق فيعود أدراجه إلى بلاده؛ لأنه لم يكتب له - ســـبحانه - ذلك فالحمد لله والشكر له وحده.

ومن فضله أنه جعل مرضي في بعض بدني ولم يجعله في

قلبي وديني؛ فمرضى القلوب هم الذين لعنهم الله أينما ثُقِفوا وجعلهم أصحاب الدرك الأسفل من النار، بل لقد كان هذا المرض سبباً بعد الله لتطهير قلبي مما عَلِق به من الشهوات؛ فوالذي نفسي بيده! لقد مكثت لسنوات أعالج قلبي من مرض ألمَّ به فما وجدت لذلك سبيلاً حتى أيقنت الهلاك وخشيت من سوء الخاتمة بسبب ذلك المرض؛ حتى أذن الكريم فجاء هذا المرض فأزاله وعرَّفني حقيقة نفسي وأوقفني وقوف النادم من حياتي، بل لقد كان هذا سبباً في التفكير الجاد في تغيير كثير من أنماط حياتي المختلفة؛ فالحمد لله.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا مرضت أجسادكم صحَّت قلوبكم، وإذا مرضت قلوبكم صحَّت أجسادكم، ولئن صحَّت أجسادكم ومرضت قلوبكم، لأنتم أهون عند الله من الجُعلان).

أرايتم ما يفعل الله – تعالى – بعباده؟ فما بالنا نُعرِض عنه – سبحانه – ونحن بين يديه ومردُّنا إليه وحاجاتنا عليه

أيها المعرِض عنَّا إن إعراضك منَّا

لو أردناك جعلنا كلَّ ما فيك يَرِدُنا

ما بالنـــا نُعْرض عن فروضه وواجباته ونجاهره بالمعاصي والمنكرات ونحن في خاتمة المطاف سنقف بين يديه وسنُعرض عليه.

رسالة خاصة:

حبيبي المريض... شفاك الله!

أفرد لي من قلبك متسعاً لتسمع، واحجز لحديثي في ساحة اهتماماتك مساحة لتقنع؛ فأنا أعلم أنها كلمة صغيرة في مبناها لكنها كبيرة في معناها؛ بيد أنك لا تملك من الأمر شيئاً، ولا خيار ولا اختيار؛ فهكذا شاء العزيز القهار؛ فهل نغضب على مولانا ونعتب على خالقنا... لا والله ما كان ولا يكون! وحاشا أن نسيء به الظنون وقد تبدَّت حكمته في إصابته؛ فما بالك واجماً وكأنك من الموت قاب قوسين أو أدنى؟

إن الفشل الكلوي لا يعني نهاية الكون ولا يضعك على مغسلة الموت، بل يفتح لك أبواباً للرحمة ويحجز لك مساحات واسعة للتوبة ويشرع أمامك منافذ للعودة والأوبئة لله، تعالى. فهب أن المرض كان خطيراً ولم يمهلك سوى ساعات أو أيام معدوات ثم ينزل بك الموت؛ فما عساك فاعل وأنت في قبرك الآن؟

فَلْتحمد الله أن الفرصة من الله ما زالت سانحة، ورحمته لك مانحة؛ فعش وعايش مرضك وارضَ بقَدَرك ولا تسخط على ربك وراجع حساباتك، وتعالَ أحدِّثك عن نفسي قليلاً؛ فقد انجزت في فترة هذا المرض أكثر من ثلاثة كتب وكتبت مائتي صفحة؛ وكان هذا المرض فاتحة خير للقادم، بل تعالَ أحدِّثك عن امرأة غربية ذكرها الأستاذ (أحمد بادويلان) في كتابه: (لا تيأس) أصيبت بالسرطان وأخبروها عن موتها بعد أشهر فلم تستسلم، بل رفعت شعار: (لا وقت للموت) وعملت وكافحت وانتجت أعمالاً كثيرة جداً حتى جاءها الموت الذي كانت تنتظر.

فهيا قم يا أخي وقاوم عَجْزك وعايش مرضك واستدرك ما بقي لك وقدِّم لنفسك واتخذ الأسباب للشفاء! كتب الله لنا ولك الشفاء العاجل، ورفع عنَّا وعنك البلاء النازل؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شفاء عاجل:

أخي المريض!

وأنت في طريقك إلى تحصيل الشفاء وبَذْل مالك وجهدك ووقتك وسفرك هنا وهناك، تعالَ أدلُّك على أقصر الطرق وأقرب المسافات إلى ذلك. تعالَ فقد اتعبت نفسك وأهرقت مالك وشغلت أهلك. تعالَ إلى شفاء عاجل.

١ ـ الدعاء:

وهو مِن أنفع أسباب الشفاء. قال - تعالى -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال - سبحانه -: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧].

يُذكَر أن الشيخ ابن باز - رحمه الله - أصيب بألم شديد في بطنه أقعده عن القيام، فجاء مرافقوه وطلبوا له الأطباء، فجاؤوا وشخَّصوا حالته بحصاة في المرارة وقرروا له عملية استئصال في اليوم التالي، ثم جاؤوا إليه من اليوم التالي فإذا الشيخ في أحسن حال، فسألوه عن السبب، فقال - رحمه الله -: إنكم لَمَّا أخبرتموني بالعملية

اســتنجدت الله - تعالى - ولازمت الدعاء حتى كشفت الله ما بي.

ثم طلب الأطباء التأكد من ذلك فكشفوا على الشيخ فإذا الأمر كما ذكر، رحمه الله. قال الشـيخ: وقد حدث لي ذلك عام ١٣٩٥هـ.

ومن الدعاء: الدعاء لأخيك بظهر الغيب قال رسول الله ﷺ: «دعوة المرء المسـلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملـك موكل: كلما دعا لأخيه بخير قـال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»[1].

يقـول أحدهم: كنـت أدعوا لأخي ولا ثنـين من معارفي بالزواج؛ لأنهم قـد كبروا ولَمَّا يتزوجوا بعـد، فرزقني الله بالـزواج قبلهم؛ فإن ضاقت بك السـبل وقلَّت عندك الحيل وطال بك المرض، فداوم على الدعاء والزمه صباحاً ومسـاء. قال - تعالى -: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: (٧١٠٥) وغيره.

٢ ـ الزم الاستغفار:

وهو سبب مجرَّب في كشف البلاء. كيف لا والله - تعالى - يقول: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

يقول أحدهم: ابتليت بفقر شديد وكانت لي زوجة وعندي أولاد، وما أملك سوى مكافأة الجماعة ٨٥٠ ريالاً، فقلت: أَلزَم الاستغفار مئة مرة في اليوم؛ وداومت عليه مدة، فإذا بي أرزق من نعمة الله براتب ثلاث آلاف وخمسمائة ريال. قلت: ما عند الله أعظم، وخاصة أنني ابتليت بدَين عظيم؛ فلزمت الاستغفار في النهار والتوبة إليه في الليل، فرزقني الله - تعالى - براتبين؛ فوصل مجموعها ثمانية آلاف إلا مئتي ريال.

وأحدهم ابتلي بالعقم فلزم الاستغفار سنة كاملة حتى أذن الله - تعالى - بعدها لزوجته فحلمت له وأنجبت... فأنظر - يرعاك الله - إلى عظيم فضل الاستغفار وما يفعل في شأن من يحافظ عليه.

٣ ـ داوم على قراءة القرآن:

وهو كلام الله المنزَّل ووحيه المرتَّل، وهو شــفاء للمؤمنين. قـــال - تعالى -: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وهـــذه امرأة صالحة تطلب من زوجهـــا الطلاق وتردُّ له مهره ويطلقها؛ لأنه لا يصلي. فيريد زوجها شـــراً ويأتي ســـاحراً حتى يسحرها، فَيَعِده الساحر بذلك، بل أخبره بأنها سوف تعود له وهي تحبو، فَسُرَّ الزوج لذلك ودفع له مالاً ثم عاد بعد شهر وقال: بشِّر: هل ســـتأتي تحبو كما وعدتني؟ فيقول له الســـاحر: منذ تركتني وأنا أحاول الدخول على الشياطين وأتوسل لهم فيرجع الشياطين ويقولون: وجدنا على بيتها ملائكة تحرســـه؛ لأنها لا تترك القرآن لا ليلاً ولا نهاراً؛ فسبحان الله! لهذا القرآن العظيم. ولعلنا ننصح بالقراءة على زيت زيتون والإدهان به كل جمعة.

٤ ـ الصدقة:

ســـواء كانت قليلـــة أو كثيرة. قـــال ﷺ: «داووا مرضاكم

بالصدقة»[1].

٥ ـ عليك بزمزم والعسل والحبة السوداء:

وهي من الأدوية النبوية المباركة التي لا يخفى نَفْعها وأثرها، بإذن الله تعالى.

(١) ينظر: صحيح الترغيب والترهيب: (١/ ١٨٢).

فتـــاوي شـــرعية

احكام فقهية

- فتوى اللجنة الدائمة.
- فتاوى الشيخ (سعد بن سعيد الحجري)، حفظه الله.

أحكام فقهية متعلقة بالفشل الكلوي:

الطهارة:

لا ينتقض وضوء مريض الفشل الكلوي عند إجرائه عملية الغسيل الكلوي بنوعيه، أو بسحب الدم للتحليل؛ لأن الدم الخارج من غير السبيلين، هو دم طاهر على الراجح من قول العلماء؛ حيث ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم في القتال، ورغم ما يرونه من نجاسة الدم؛ إلا أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء.

الصلاة:

يجب على مريض الفشل الكلوي أداء الصلاة حسب استطاعته: جالساً أو على جنبه أو مستلقياً لقوله - تعالى -: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

وعليه أيضاً شـــهود الجماعة وحضور الجمعة؛ فإن تعذَّر لمشـــقة المرض أو لارتباطه بأجهزة الغســـيل يرخَّص له عدم الحضور، ويســـقط عنه إثم عدم الحضور كذلك: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ويجوز له الجمع بـــين الصلاتين على الراجح؛ إن كان في الأداء المتتالي للصلوات مشقة وضعف، والجمع لا يجوز لغير عذر: كالمرض - مثلاً - كما أنه ﷺ رخَّص للمســـتحاضة أن تجمع بين الصلاتين؛ فكذلك المرض.

الزكاة:

يجوز دفع الزكاة لمريض الفشل الكلوي؛ إذا اضطر لزراعة الكليـــة وتعذَّر ذلك بالمجان وكان عاجـــزاً عن الدفع؛ فهو من أهـــل الزكاة لحاجته؛ ولكن لا يجوز دفعها للقادر على الدفع؛ لغناه. والغني ليس من أهل الزكاة، كما لا يجوز دفعها لشـــراء أجهزة غسيل الكلى؛ لأن مصارف الزكاة محدودة.

الصيام:

يجوز لمريض الفشـــل الكلوي الفطر؛ إذا أثَّر الصوم عليه

وأضـــرَّ به، ويكون عليـــه القضاء متى تيســـر ذلك؛ وإن كان ميؤوساً من بُرئه فعليه الفدية.

وإذا صام مريض الفشل الكلوي وأثناء صومه قام بعملية الغسيل، فســـد صومه؛ لأنه يُحقَن بالسوائل المغذية؛ وخروج الـــدم يُعَدُّ مفطراً على قول: الحجامة تفســـد الصوم. كذلك الغســـيل البروتيني يفسد الصوم؛ لأن محلول الغسيل يشتمل على ســـوائل مغذية. أما ســـحب دم منه للتحليل، فلا يفسد صومه؛ لأنه لا دليل على أن خروج الدم القليل يفسد الصوم. كذلـــك لو احتاج لنقل دم إليه؛ لأن هذا الدم المنقول لا علاقة له بالجوف. وأيضاً إذا خُدِّر لإجراء عملية لا يَفْسُـــد صومه؛ إلا إذا زال إدراكه بالكلية؛ لأن الصوم إمســـاك مع النية، وهو في هذه الحالة لا نية له.

الحج:

لا يجب عليه الحج بنفســـه إذا شق عليه ذلك؛ لأن الحج فريضـــة على المســـتطيع، وإذا كان ممن لم يُـــرْجَ برؤه، أناب غيره؛ لأن الاستطاعة تكون بالمال أيضاً، كما هي بالبدن، وإذا

وكًل من يحج عنه وشـــفي بعد ذلك، فلا حج عليه؛ لأنه أدى ما عليه.

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى ســـماحة المفتي العام من المستفتي: (عبد الله محمـــد) والمحال إلـــى اللجنة من الأمانة العامـــة لهيئة كبار العلماء وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:

(ما حكم الذين يذهبون إلى المستشـــفى من أجل غســـيل الكلى... وبعضهـــم يذهب قبل صلاة الظهـــر وتفوته صلاة الظهر وصلاة العصر ولم ينتهِ؛ إلا بعد صلاة العصر بســـاعة واحدة يذهـــب قبل العصر وصلاة المغرب بعد ســـاعة؛ فما الحكم في ذلك؟).

بعد دراسة اللجنة اللاستفتاء أجابت بأنه: إذا كان الواقع هو ما ذكره الســـائل من بدء العملية قبل دخول وقت الظهر فإنه يؤخر ويصليها مع العصر جمع تأخير كســـائر المرضى بعد وقت صلاة العصر؛ فإنه يُشْرَع للمريض حينئذٍ أن يصلي العصر مع الظهر جَمْع تقديم، وهكذا المغرب مع العشـــاء إن

أجريت العملية قبل دخول وقت المغرب أخَّرها مع العشاء وصلاَّهما جميعاً جَمْع تأخير. أما إن كانت العملية قبل دخول وقت المغرب وتنتهي في وقت العشاء: فإنه لا حاجة لجمع العشاء مع المغرب؛ لاتساع وقت العشاء، وإن جمع بينهما جمع تقديم فلا حرج كسائر المرضى المحتاجين لذلك، شفاهم الله.

وصلى الله على نبينا محمد.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن باز.

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

عبد الله بن عبد الرحمن الغديان.

بكر بن عبد الله أبو زيد.

صالح بن فوزان الفوزان.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ: سعد بن سعيد الحجري، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

س: نحن مجموعة من مرضى الفشل الكلوي مع مرافقينا في دولة باكستان المسلمة وقد اختلفنا في الصلاة فقوم يصلون مع الجماعة من أهل باكستان؛ حيث إن في المستشفى مسجد جامع ونحن نسمع الأذان. وقوم قالوا: لا بل نصلي جماعة وعلى أذان ومواقيت السعودية، حتى صلاة الجمعة قالوا: لا نصلي معهم، بل نصليها ظهراً وعلى هذا افترقنا فريقين؛ فما جوابكم عن هذا الخلاف؟ نرجوا التوجيه.

ج: بل الواجب أن تصلوا مع الجماعة في باكستان لقيام الجماعة ولدخول الوقت ولا يصلى على أذان السعودية لوجود فارق الوقت؛ والصلاة مرتبطة بالوقت والجماعة لا مرتبطة بالبلد، والله أعلم.

س: فضيلة الشيخ... أُصبت بمرض الفشل الكلوي ثم زرعت كلية، وأنا الآن في خميس مشيط وأبعُد عن قريتي ثلاثة أشهر، وأنا الآن في غرفتي؛ فهل أصلي قصراً أم أتم الصلاة؟

وجزاك الله خيراً.

ج: بل أَتِمَّ الصلاة؛ لأنك ستقيم في الخميس ثلاثة أشهر ولا تقصر؛ وهذا هو المختار عند الجمهور من العلماء، وهو الأبرأ للذمة وأحوط للعبد فأَتِمَّ، وفقك الله.

س: ما توجيهكم لمن أصيب بمرض الفشل الكلوي...؟ وجزاكم الله خير.

ج: نوصيه بالصبر والاحتساب والرضى بالقضاء والقدر والثقة بما عند الله - تعالى - من الأجر والثواب واليقين؛ بأن أشد الناس بلاءً، هم: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ومن يُرِد الله به خيراً يُصِب منه. أسال الله لهم عظيم الثواب، وأسال الله أن يحقق لهم الصبر والاحتساب، والله أعلم.

س: أنا مريض بالفشل الكلوي ولا أستطيع الصلاة مع الجماعة؛ حيث أعجز عن المشي إلى مكان الصلاة، ومسافر في دولة باكستان، وأصلي وحدي في غرفتي؛ فهل لي أن أصلي قصراً...؟ وجزاك الله خيراً.

ج: لا تقصر، بل أتم في غرفتك؛ إذا لم تستطع الصلاة مع الجماعة؛ لأن إقامتك في باكستان طويلة، أعانك الله.

س: نحن مرضى بالفشل الكلوي ونحتاج إلى الغسيل وأحياناً يكون الغسيل بعد صلاة الظهر ويستمر إلى أربع ساعات تقريباً؛ فهل نجمع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم خوفاً من خروج وقت العصر؟ أفتونا مأجورين.

ج: إذا كان وقت الغسيل يستغرق جميع وقت العصر ولا ينتهي إلا بعد خروج وقت العصر، فاجمع العصر مع الظهر في وقت الظهر بلا قصر. وإذا كان الغسيل ينتهي قبل انتهاء وقت العصر وبإمكانك أن تصلي العصر في وقتها فلا تجمعها مع الظهر، بل صلِّها في وقتها، والله أعلم.

س: نحن مرضى الفشل الكلوي: بعد عملية زراعة الكلية تُعمَل لنا قثطرة في القضيب فيخرج البول - أكرمك الله - باستمرار ودون تحكم فيه، ويستمر ذلك ثلاثة أيام أو أسبوع وسؤالنا: هل تسقط عنا الصلاة في هذه الحالة أم ماذا؟

ج إذا كان خروج البول دائماً فعليك الوضوء عند دخول وقت الصلاة والدخول في الصلاة حالاً ولو نزل البول؛ لعدم قدرتك على التحكم فيه، ولأنك اتقيت الله واستطعت. والله لا يكلِّف نفساً إلا وُسْعَهَا، والله أعلم.

مراجع الرسالة

١ - القرآن الكريم.

٢ - ارتفاع ضغط الدم، د. حسان شمسي باشا، دار القلم.

٣ - أسباب الشفاء، محاضرة لفضيلة الشيخ: عصام العويد.

٤ - اصبر واحتسب، عبد الملك القاسم، دار القاسم.

٥ - بشرى للمرضى، محاضرة لفضيلة الشيخ: سعد بن سعيد الحجري.

٦ - التلوث والفشل الكلوي، د. أيمن الحسيني، دار الطلائع.

٧ - صحيفة الوطن، عدد: ١٤٥٩.

٨ - كيف تحافظ على كليتك؟ د. محمد كمال عبد العزيز، مكتبة ابن سيناء.

٩ - كيف يعمل جسمك؟ إعداد: د. سوزان أنجل اريل، ترجمة مركز التعريب والترجمة.

١٠ – الله أهل الثناء والمجد، ناصر بن مسفر الزهراني، مكتبة العبيكان.

١١ – مجلة البيان، عدد: ٢٠٣، رجب ١٤٢٥هـ.

١٢ – مجلة الدعوة، عدد: ١٩٧٥، ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ٦ يناير ٢٠٠٥م.

١٣ – مجلة شباب، عدد: ٢٠٣، رجب ١٤٢٥هـ.

١٤ – مجلة مواكب، عدد: ٢٤، رجب ١٤٢٥هـ.

١٥ – وبشر الصابرين، إعداد القسم العلمي بدار الوطن.

فهرس الموضوعات